دراسات فى العلوم الانسانيه
۲۶(۲)، ۱۴۴۱/۱۳۹۸/۲۰۱۹-۲۰۲۰، صص۱۲۵-۱۴۶
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir

الواقعية في أدب توفيق الحكيم (عودة الروح أنموذجا)

بسام خليل ابراهيم الخفاجي[۱]، مرضية آباد[۲*]، احمد رضا حيدريان شهرى[۳]

۱.ماجستير في الأدب العربي بجامعة فردوسي مشهد
۲.أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية بجامعة فردوسي مشهد
۳.أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيه بجامعه فردوسي مشهد

تاريخ الوصول: ۱۴۴۱/۱/۲۷ تاريخ القبول: ۱۴۴۱/۵/۲۹

الملخص

يُعتبر توفيق الحكيم من الأُدباء الرواد في الوطن العربي. فقد ترك ميراثا ً كبيراً يتنوّع ما بين الرواية والقصة والمسرحية والمقالة. وتعد روايته (عودة الروح) عملا روائيا يحمل سمات كل من الواقعية النقدية التي تعني نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في الفترة ما بين الحربين العالميتين ١٩١٤م_ ١٩٣٨م، وخصوصا ثورة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول. وكذلك سمات الواقعية الاشتراكية التي تعني وجود الأمل والتفاؤل بتغيير الأوضاع المتردية. فقد حاول عرض حياة مجتمع مصغر ونموذج من المجتمع المصري وما يعيشه من ظروف اجتماعية صعبة في تلك الفترة. ويكون البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها أن الرواية تعتبر نموذجا متقدما للواقعية على من سبقها من الروايات الواقعية، فهي أكثر جرأة في نقد الواقع وكشف الأوضاع الفاسدة في ظل المحتل البريطاني. وأيضا تعتبر وثيقة من تاريخ مصر السياسي والاجتماعي.

الكلمات الدليلية: الواقعية، توفيق الحكيم، عودة الروح.

۱. المقدمة

الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا. جاء ردّ فعل على المذهب الرومانسي الذي كان مفرطا بالجانب الفردي والعاطفي. ويعتبر حلقة في سلسلة المذاهب الأدبية التي سبقته كالكلاسيكية والرومانسية.

فالواقعية إن صح التعبير هي مذهب موضوعي ركز على وصف المجتمع الإنساني وتصوير الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تمس المجتمع. ولقد وجدت لها أنصارا كثرا بدء بفرنسا _ مهد الواقعية _ ومرورا بأوربا وأمريكا وانتهاء بالعالم

* الكاتب المسؤول: E-mail: mabad@um.ac.ir

العربي. فالانتشار الواسع للواقعية له أسبابه ومبرراته التي لا يسع الكلام عنها في هذا المقال. ولكن يمكن الإشارة إلى أهمها في نظر أصحاب الاتجاه الواقعي وهي أنها كانت لصيقة بالحياة الاجتماعية للناس غير منزوية عنهم في عالم مثالي.

ذكر النقاد والدارسون أنواعا عديدة للمدرسة الواقعية، ولكننا سنكتفي بذكر ثلاثة أنواع لها، وذلك لاتفاق أغلب النقّاد والدارسين عليها.

١ــ الواقعية النقدية ويطلق عليها بعض الكتاب تسمية (الواقعية الأم). (بوشعير، ١٩٩٦م: ٣٣) لأن منها انطلقت الواقعية الاشتراكية والواقعية الطبيعية. وقد شكلت الواقعية النقدية روح النقد على كل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية في القرن التاسع عشر.

لقد كان للواقعية النقدية تأثير كبير على الأدب والفن لأنها تناولت قضايا المجتمع وما يهمّه بشكل نقدي ويرى بعض مؤيديها أنها «شكلت عصرا جديدا في تطور الأدب العالمي لأنها عكست في تصويرها الصادق، على ضوء المثل الإنسانية الديمقراطية، عصرا كاملا مهما من التاريخ العالمي.» (بيتروف، ٢٠١٢م: ٥)

صحيح أن الواقعية بشكل عام شكّلت تحولا كبيرا في الأدب من خلال النظرة الى الحياة والظروف العامة. ولكنها في نفس الوقت استفادت من المذاهب الأدبية التي سبقتها في كيفية الخروج من الصبغة الفردية التي اتسمت بها في الغالب إلى السمة الاجتماعية العامة ومحاولة الولوج إلى صلب تلك المشاكل ومعرفة ما يعاني منه الإنسان العادي.

وكان من أهم سمات الواقعية النقدية هي النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه والتحليل والبحث عن الأسباب الموضوعية والدوافع لكل ظاهرة اجتماعية كانت أو سياسية أو اقتصادية.

٢ــ الواقعية الطبيعية وهي تعتمد على العلوم التجريبية والأبحاث العضوية والوراثية في تفسير الواقع. وقد تأسست الواقعية الطبيعية على يد الكاتب الفرنسي إميل زولا (١٨٤٠م_١٩٠٢م). ولهذه المدرسة خصائص تميزها عن الواقعية النقدية. ومن أهم سماتها أنها تصور الواقع تصويرا فوتوغرافيا وبشكل وثائقي وتتطرق ولا تتورع عن ذكر الأمور التي تعدّ قبيحة كالأوضاع الجنسية والالفاظ البذيئة. إضافة إلى استنادها إلى المنهج العلمي وعلم الوراثة والمنهج الفرويدي في التحليل النفسي كعقدة أوديب مثلا (عشق الولد أمه.) (بو شعير والأصفر، مصدران سابقان: ٨٠_٨١ , ١٣٧).

وهناك مؤاخذات كثيرة على الواقعية الطبيعية من قبيل نقل الواقع بشكل جاف لا يلامس العواطف والوجدان والخيال _الذي هو عماد الأدب_. وهناك أمور أخرى لا يسع المجال لذكرها.

٣ــ الواقعية الاشتراكية وهي الاتجاه الثالث من اتجاهات الواقعية وقد اتسمت هذه الواقعية بغلبة المذهب الماركسي والفلسفة الاشتراكية عليها.

وهناك عاملان رئيسان ساعدا على الدعوة إلى الواقعية الاشتراكية؛ هما الفلسفة المادية الاشتراكية والظروف الاجتماعية بعد نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا. ويعتبرون الأديب الروسي الشهير (مكسيم غوركي ١٨٦٨م_١٩٣٦م) الشخصية المؤثرة في التفكير السياسي الماركسي ومن أوائل المنظرين والمؤسسين للواقعية الإشتراكية.

ومن أهم سمات الواقعية الاشتراكية هو انطلاقها من الواقع المادي الموضوعي ومن فهم عميق للمجتمع على وفق التحليل

الماركسي والمذهب المادي وأيضا تفاؤلها بانتصار جماهيرها المؤمنة بنظريتها وبرؤيتها الماركسية المادية (الأصفر,١٩٩٩, ١٣٧). ومن المؤاخذات على الواقعية الاشتراكية أنها اصطبغت بصبغة فلسفية واحدة وهي الفلسفة الماركسية المادية ولذلك اتسمت بالجمود وضيق الأفق.

ولا شك ان الأدب العربي قد تأثر بالمذهب الواقعي واستقى منه الكثير من الأفكار والرؤى الواقعية. فقد شعر الأدباء بعدم جدوى المذهب الرومانسي خصوصا في فترة الحرب العالمية الثانية وما خلفته من ويلات، فاتجه الأدباء العرب إلى المذهب الواقعي لأنه يمثل صرخة بوجه الظروف السيئة التي خلّفها الحكام والظروف الاقتصادية والسياسية السيئة. ومن الطبيعي أن الواقعية الغربية تختلف عن الواقعية العربية وذلك لاختلاف المكان والعادات والسمات التي تميز هذا البلد أو الشعب عن غيره مع الاحتفاظ بالسمات المشتركة للمذهب الواقعي بشكل عام.

ولما كان الأدب هو المرآة الحقيقية في صدق التعبير عن الحياة، (أمين، ٢٠١٢م: ٣٥٠) عرض الأدباء ومنهم توفيق الحكيم مشاكل المجتمع وأفكاره وآماله وتطلعاته من خلال أعمالهم الأدبية التي أحدثت ردّة فعل قوية في وقتها لما أبرزته من نواح مظلمة وظروف قاسية كان يعاني منها الناس وأيضا في تشخيص مظاهر التخلف والفساد المستشري وغياب الوعي الذي خلفته السلطات الظالمة أو الاستعمار خصوصا في البلاد العربية.

وكان للمذهب الواقعي نصيب من أدب توفيق الحكيم. فهو من أولئك الأدباء الكبار الذين تركوا بصمة كبيرة في ميدان الأدب والفن. فقد جاوزت مؤلفاته المائة مطبوع ما بين الرواية والقصة والمسرحية والمقالة. ونكاد نقول إنه لم يترك فناً أدبيا إلا وكتب فيه. ولكنه برع أكثر في الجانب المسرحي لأنها من أكثر الفنون التصاقا بالجمهور.

وقد تنوعت الواقعية في أعمال توفيق الحكيم، ولكن الواقعية النقدية هي السمة البارزة في أغلب أعماله «ففي الفترة التي كتب فيها المسرح بلا نظارة كان يحاول الحكيم إيجاد وسيلة تواصل ما بينه وبين أكبر عدد من القراء. وقد أعتمد على الواقعية النقدية كأساس للكثير من أعماله، لأنها تعرض لمشاكل المجتمع وتنقد الأوضاع المتردية بشكل يكون فيه الحكيم أقرب الى ذوق القارئ.» (الراعي، ١٩٦٩م: ٧٩)

فنجد على سبيل المثال لا الحصر الواقعية النقدية بارزة في رواياته "عودة الروح" و"يوميات نائب في الأرياف". فقد تناول في الأولى أوضاع الشعب المصري من خلال عائلة مصرية جاءت من الريف وعلاقاتها مع الجيران وحب الشبان الثلاثة لجارتهم سنية. وبعد فشل هذا الحب كيف يصبح الألم سببا لوحدتهم وثورتهم على الاحتلال الإنكليزي في ثورة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول. وفي الثانية تناول أوضاع الريف المصري المتردية والتخلف والجهل وسطوة الأقطاع وفساد رجال الدولة بشكل واقعي يمثل تحديا في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين.

فرواية عودةالروح نموذجا من واقعية توفيق الحكيم النقدية التي أراد بها إظهار الشخصية المصرية بكل ما فيها من تناقضات وصراع داخلي وسلط الضوء على المشاكل والظروف التي يعيشها أبناء البلد خصوصا في فترة الاحتلال الإنكليزي.

إن التنوع في طرح المواضيع والثراء الفكري والأسلوب الأدبي الأخّاذ،كل هذه العوامل وغيرها قد جعلت من توفيق الحكيم رمزاً من رموز الأدب والفكر لا على الساحة المصرية فحسب بل امتدت لتصل إلى العالمية وذلك لبراعته في اختيار المواضيع

التي تمس الفكر والوجدان وتنزل بالقارئ والمشاهد إلى الواقع الحقيقي الذي يعيشه ويعاني من ويلاته. كل ذلك بأسلوب أدبي رفيع يجعل من الكلمات موسيقى تنعش القارئ والمشاهد وتثيره بنفس الوقت.

١-١. الدراسات السابقة

هناك دراسات كثيرة تناولت حياة وأدب توفيق الحكيم وهي كثيرة بكثرة إنتاجه وعمله الأدبي الغزير ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الدراسات:

١ـ كتاب (توفيق الحكيم آثاره وأفكاره) أحمد عبد الرحيم مصطفى الصادر في عام ١٩٥٢م. وفيه تناول الكاتب آثار توفيق الحكيم الأدبية وأفكاره من خلال تلك الأعمال الأدبية وليس فيه بحث يختص بالواقعية في هذه الرواية.

٢- كتاب (مسرح توفيق الحكيم) لمحمد مندور (١٩٦٠م). فيه يتناول الباحث مسرح التوفيق الحكيم بصورة عامة و لم يتعرض فيه لرواية "عودة الروح" خاصة لكنه أفاد الباحثين فى تكوين الفكرة عن أدب توفيق الحكيم بشكل عام.

٣-كتاب (توفيق الحكيم.. فنان الفرجة.. وفنان الفكر) للدكتور علي الراعي (١٩٦٩م). وفي هذا الكتاب تناول الدكتور الراعي بدراسة مستفيضة أبرز الملامح في حياة توفيق الحكيم وكذلك تحليل لشخصيته وبعض اعماله.لكنه في هذا الكتاب لم يتناول الواقعية في أدب توفيق الحكيم وفي هذه الرواية خاصة.

٤ـ كتاب (أحاديث في الأدب) لرشيد الذوادي الصادر عام ١٩٨٦م وفيه يتناول الكاتب لقاءه مع توفيق الحكيم والحديث عن أعماله وأفكاره.

٥ـ كتاب (افاق الروايه , البنيه والمؤثرات) محمد شاهين , سنه ٢٠٠١ . وفيه يتناول الكاتب تفاصيل الروايه ومقوماتها الفنيه بشكل عام من خلال نماذج منها روايه عوده الروح لتوفيق الحكيم حيث يتناولها بالشرح والتحليل من الناحيه الفنيه , ويذكر محاوله توفيق الحكيم الارتقاء بمصاف الروايه العربيه الى الروايات العالميه , لكنه لم يتطرق الى موضوع بحثنا عن الواقعيه في الروايه وتحليلها من هذا الجانب .

٦- كتاب (الواقعية في الرواية العربية) لمحمد حسن عبد الله سنة ٢٠٠٥. فيه إشارات بسيطة للواقعية في أدب توفيق الحكيم بشكل عام ولم يتناول هذه الرواية خاصة.

٧- الإنسان المثالي في آثار توفيق الحكيم. مقال لفتانة منصور جمشيدي.١٣٩١ هجري شمسي. استعان به الباحثون في موضوع الصلة بين حياة الحكيم و رواية "عودة الروح".

٨ـرساله ماجستير بعنوان (الواقعيه الاجتماعيه في عوده الروح) للباحثه سوسن ونج يانج في سنه ٢٠١٧ . حيث تناولت الباحثه الروايه من الوجهه الاجتماعيه وتطرقت الى الرمز والاسطوره فيها , ولم تذكر الواقعيه النقديه فيها .

وهناك كتب كثيرة لا يسع المجال لذكرها. اكتفينا فقط بذكر بعض النماذج.

١-٢.أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من جدته حيث لم يجد الباحث دراسة مشابهة تطرقت إلى تناول الواقعية في أدب توفيق الحكيم (عودة الروح أنموذجا) هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى تسليط الضوء على إرث ذلك الأديب الكبير وأثره في المجتمع وكيفية تبنيه المنهج الواقعي من خلال أعماله الأدبية الكثيرة التي زادت على المئة مطبوع ما بين رواية ومسرحية وقصة ومقالة.

١-٣. سؤال البحث

١_ ما هي سمات الواقعية في رواية (عودة الروح) ؟

٢- إلى أي نوع من الواقعية تنتمي؟

١-٤. منهجية البحث

سوف يكون البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي.

٢. الواقعية في ادب توفيق الحكيم "عودة الروح" انموذجا

٢-١. نبذة عن حياة توفيق الحكيم

توفيق الحكيم من مواليد الإسكندرية سنة ١٨٩٨م والحي الذي ولد فيه هو (حي محرم بك). تلقى تعليمه الأول بمدرسة (راسالتين) الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة (العباسية) بهذه المدينة وكانت الإسكندرية هي مرتع طفولته وصباه. (الذوادي، ١٩٨٦م :١٤) ويذكر توفيق الحكيم في كتابه سجن العمر إلى أن اهتمامه بالفن بدأ بوقت مبكر من عمره (وذلك يوم هبطت وقتئذ _أي في بدايات القرن العشرين _ بمدينته (دسوق) جوقة الشيخ سلامة حجازي أو لعلها _ وهو الأرجح _ إحدى الفرق التي كانت تقلده وتطوف برواياته. نصبوا لهذه الجوقة مسرحا من الخشب وارتدى أفراد الجوقة ملابس (شهداء الغرام) أي روميو وجوليت لشكسبير). (الحكيم، ٢٠٠٣م: ٦٥) ويذكر رشيد الذوادي أن توفيق الحكيم حدّثه عن بداية حبه للقراءة والفن فيقول الحكيم «وأبهرت بجمال الإسكندرية وفيها بدأت قراءة الروايات واتردد على دور السينما واستأجر القصص من المكتبات الصغيرة مقابل خمسة قروش وتمادى اهتمامي بالمطالعة حتى رسبت في امتحان النقلة إلى السنة الثانية في مرحلة الثانوية ..ولكن في العام القادم درست على مدرس أفادني كثيرا معمما إلا أنه عصري في تفكيره وفي منهجيته استفدنا من دروسه كثيرا فهو الذي حبب إلينا الادب وقد استحسن مواضيعي الانشائية.» (الذوادي، ١٩٨٦م: ١٥) ثم انتقل إلى القاهرة وحصل هناك على البكلوريا .

دخل كلية الحقوق وحصل على الليسانس في القانون عام ١٩٢٤ م. وفي عام ١٩٢٥م أرسله والده إلى فرنسا لكي يأخذ الشهادة العليا وهي الدكتوراه في الحقوق وأيضا يبعده عن جو الفن والمسارح. ومادرى الأب أنه أرسل ابنه إلى معقل الفن والأدب. وما إن وطئت أقدام الفتى أرض فرنسا حتى بدأ يلتهم الفن التهاما. فقد تأثر كثيرا بالفن والأدب الأوربي وأعجب ايما إعجاب بالمسارح الأوربية. وكان سفر توفيق الحكيم إلى فرنسا وبقاؤه فيها بضع سنين ذا أثر كبير في فكره وفنه

المسرحي، فقد شاهد روائع المسرح العالمي، وأدرك أن فرقة عكاشة وأمثالها لم تكن تهتم بتقديم نص أدبي له قيمة فكرية، بل كان هدفها تقديم حوادث مثيرة، واصطناع حركات ومناجات تشد النظارة فحسب، دون أن يكون فيها مضمون يمتع الفكر ويغذي العقل وكانت أمام الحكيم فرصة الاختيار بين الاتجاهات الأدبية المختلفة في عالم المسرح. (هدارة، ١٩٩٠م: ٢٨٢)

توفي توفيق الحكيم في القاهرة عام ١٩٨٧م عن عمر ناهز التسعين عاما (جريدة الاهرام المصرية , ١٩٨٧) بعد أن ترك آثارا أدبية كبيرة وكنوزا من المعرفة مازال الطلاب والباحثون والقراء ينهلون منها سواء ما يتعلق بالمسرح أو الرواية أو القصة والمقالة.

٢-٢. ملخص رواية عودة الروح

تدور أحداث هذه الرواية في حي من أحياء القاهرة (العاصمة المصرية) حول عائلة مصرية بسيطة. محسن وأعمامه وعمته _ الذين جاءوا من الريف لطلب العلم والوظيفة_. أما (زنوبة)_ التي فاتها القطار كما يقولون _ جاءت معهم لغرض رعايتهم في الشؤون المنزلية. يغرم محسن وأعمامه بجارة لهم اسمها (سنية) وهي شابة عصرية ابنة ضابط مصري طبيب جاءته على كبر. ويحاول الكل الفوز بقلب سنية وودها، ولكنها لم تكن راغبة فيهم _ دون أن تظهر لهم ذلك _.فقد تعلق قلبها بشاب آخر أقرب إلى طموحها وذوقها لامتيازه بالجمال والثروة. وكان هذا الشاب من العاطلين عن العمل اتكالا على ثروته البسيطة، مما دفع سنية إلى حثه على العمل والاهتمام به وبالتالي الزواج منه. وحين يعلم محسن وأعمامه _ نموذج الشعب _ بزواج سنيه من جارهم الآخر، يدخل اليأس قلوبهم من الحب والتعلق بسنيه. ويصادف في هذه الفترة انفجار الثورة المصرية عام ١٩١٩م بنفي سعد زغلول ورفقائه، فيقرر محسن وأعمامه الاشتراك بالثورة ودفن أحزانهم الشخصية بالهم المصري الأكبر. ويتم اعتقال محسن وأعمامه والخادم مبروك ويدخلون السجن ويتعرضون لكثير من الأمور داخله الى أن يحاول والد محسن التوسط لهم وإخراجهم من السجن إلى مستشفى السجن الذي يعد أفضل حالا من السجن. كل تلك الأمور عرضها الحكيم بواقعية أدبية يشعر من خلالها القارئ أنه يعيش ظروفهم ويتحسس معاناتهم من خلال الوضع السياسي والاجتماعي برمته.

٣-. تحليل الرواية

من حيث الانتماء، فإن هذه الرواية تنتمي إلى المذهب الواقعي وتحمل سمات كل من الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية. اختلف النقاد في تقييمهم لهذه الرواية فبعضهم عدها ميلادا للرواية الحديثة. (شكري،١٩٨٢م: ١١٣). وشاطره الرأي الفيلسوف والناقد السوري جورج طرابيشي في موسوعته النقدية بقوله: «كان الحكيم رائدا في فن الرواية الحديثة، إذ سجلت عودة الروح ولادة الرواية العربية المستوفية للشروط الفنية الحديثة.» (طرابيشي، ٢٠١٣م: ١٢٩)

وبعضهم الآخر ينظر إلى هذه الرواية ويعدّها من الروايات التسجيلية أي التي تسجل الواقع والأحداث كما يشير إلى ذلك صاحب كتاب الواقعية في الرواية العربية حيث يقول: «التسجيلية كأسلوب فني لصيقة بالواقعية، وتمثل التسجيلية

كأسلوب في الأداء الفني: روايات توفيق الحكيم عودة الروح وعصفور من الشرق ويوميات نائب في الأرياف (١٩٣٢ _١٩٣٨م).» (عبدالله، ٢٠٠٥م: ٣٠٤)

ويبدو أنها كانت ميلاداً للرواية العربية الواقعية الحديثة. لأنها تمثل تقدما ونضجا وجرأة في تشخيص الخلل المؤدي الى غياب الروح في الشعب المصري لإشارتها ولو بشكل ولو خفي إلى طريق الخروج من ذلك النفق المظلم وذلك بالحاجة إلى زعيم وطني يخلصهم من الاحتلال البريطاني. وهي بذلك تسجل أسبقية للرواية العربية أولا ونموذجا متقدما للواقعية بثوبها العربي ثانيا. ولا يعني ذلك إلغاء أو تناسي من سبق توفيق الحكيم بالكتابة الواقعية أمثال الدكتور محمد حسين هيكل في روايته زينب والمويلحي في حديث عيسى بن هشام. فهاتان الروايتان لم تكونا متحدتين في الشكل والمضمون، فالشكل فيهما حديث فيه جرأة على استخدام العامية ولكن المضمون رومانسي بعيد عن هموم الشعب. وعلى العكس منهما رواية (عودة الروح) في اتحادها بالشكل والمضمون، فهي تحمل خصائص عصرها السلبية والإيجابية وتحمل رسالة للأجيال التالية. (شكري، ١١٦_١١٨)

وبكلمة جامعة مانعة تمثل هذه الرواية تشخيصا للمرض ووصفا للعلاج، تشخيصا لمشكلة الشعب المصري تحت وطأة الاحتلال، وإرشادا لحل هذه المشكلة في الحاجة الى زعيم وطني يلتف الشعب حوله. يعبر الحكيم في الرواية عندما سُجن سعد زغلول _الزعيم الوطني المصري _كيف كانت مشاعر الناس ملتهبة فيقول: «ما غابت شمس ذلك النهار حتى أمست مصر كتلة من نار، وإذا أربعة عشر مليونا من الأنفس لا تفكر إلا في شيء واحد الرجل الذي يُعبر عن إحساسها ...والذي نهض يطالب بحقها في الحرية والحياة قد أُخذ وسُجن ونفي في جزيرة وسط البحار ...» (الحكيم، ١٩٥٥م: ٢٢٨)

٣-١. الأبعاد الاجتماعية

إن هذه الرواية _كما يصفها الفرنسي _ جوليان جيمار_ (تنقل القارئ دفعة واحدة، إلى وسط عائلة مصرية، نستطيع أن نقف في الحال على عيوبها ومحاسنها، وذلك في بساطة وبغير تزين وتصنع. إن القارئ ليحس إن ما يقرأ هو الحقيقة، وأنه ليشعر أن هذه العائلة هي صورة طبق الأصل لشعب بأكمله.) (ن.م: ١٠) تُصوّرُ هذه الرواية نموذجاً من المجتمع المصري والذي يسميه محسن _بطل الرواية _ بالشعب.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ١٧) وأكد الحكيم على لفظة (الشعب) في أكثر من موضع من الرواية. وهذا التأكيد له دلالاته بالطبع.

وهذا الشعب يتكوّن من عائلة ريفية محسن وأعمامه وعمته زنوبة والخادم مبروك يأتون من الريف إلى القاهرة لطلب العلم وجارتهم في القاهرة (سنية) التي يقع محسن وأعمامه بحبها. يحاول الجميع الفوز بقلب سنية والزواج منها، لكنها كانت تفكر بشكل أكثر واقعية وتريد رجلا من مستواها. ولقد كانت تجدُ تعلق الرجال بها لعبة مسلية لها في إرضاء غرورها وفرحتها بشبابها. فهي توهم محسن بأنه مهم لديها وله مكانة في قلبها. من ذلك الحوار الذي دار بين سنية ومحسن:

«_ما لكش حق يامحسن !برده كده؟ إخص عليك لو كنت مش مهم عندي ماكنتش اعلمك البيانو...وأقول لماما توافق على كده ...تعرف من يوم ما شفتك فوق السطح فاختلج قلب الفتى. وابتسمت أساريره.» (الحكيم،١٩٥٥م: ٢٤٥)

هكذا أشعلت قلب محسن الفتى الرقيق الذي لم يكن له علم بألاعيب الحب هذه.

وعندما تتزوج سنية من جارهم مصطفى الذي يفوقهم جمالا وغنى _ورثه عن أهله _ يتعمق في داخلهم الإحساس بفشل تجربة الحب وخيبة الأمل. ولكن هذه التجربة الصعبة في الحب تنقلب لصالحهم حيث يصبح الألم سببا لوحدتهم تجاه قضايا بلدهم وهمهم الأكبر وهذا ما أراد الحكيم الوصول إليه من خلال الرواية.

ويبقى سؤال مهم: هل أراد الحكيم بعرض هذه التفاصيل في الرواية _من حياتهم في الريف الى عنوسة عمته (زنوبة) والمشاكل النفسية التي تعانيها بسبب عدم الزواج وانتقالهم إلى القاهرة، وانتهاء بقصة الحب لسنية من طرف محسن وأعمامه_، الوصول إلى الغرض الحقيقي وهو التركيز على الروح الغائبة لدى الشعب المصري التي تستفيق على صوت قائد يوقظها من سباتها؟ أم أنه أراد عرض الحياة المصرية بكل ما فيها من مشاكل من جهة، وضرورة الاتحاد في سبيل عودة الروح الغائبة من جهة أخرى؟

يبدو لي أنه أراد عرض كل ما سبق، فعلى الرغم من أن لُب الرواية هو الحاجة الضرورية والملحة للشعب الى زعيم ينادي باستقلالهم وحقوقهم، ولكنه أراد بنفس الوقت تعرية الواقع بكل ما فيه من سلبيات وتسليط الضوء على المشاكل الهائلة التي يعاني منها الشعب المصري. فقد كانت هذه الرواية جريئة في طرح الموضوع وهذا كان جديدا على الرواية المصرية في ذلك الوقت. (بوشعير، ١٩٨٠م: ١٤٧)

٣-٢. الأبعاد السياسية

يذهب بعض النقاد أن فجائية وعفوية الثورة هي من المؤاخذات على الحكيم في روايته لأنه لم يمهد لها تمهيدا كافيا من خلال تسلسل أحداث الرواية. (شكري، ١٩٨٢م: ٣٤٨_٣٤٩) بينما يرى بعضهم الآخر أن الثورة جاءت في ظروفها الطبيعية. ذلك أن طبيعة الشعب المصري تفضل الصمت الطويل لتثور فجأة ثورة عنيفة. (بوشعير، ١٩٨٠م: 151)

ويبدو أن الرأي الثاني القائل بأن الثورة جاءت في ظروفها الطبيعية هو أقرب للواقع مع إضافة أن الشعب المصري كان ينتظر زعيما وقائدا يأخذ بيده ويخلصه من الظلم والاستعمار. فالشعوب دوما تنتظر القائد الذي تسير خلفه. وهذا ما أشار اليه الحكيم نفسه في الرواية عندما اعتقلوا سعد زغلول. حيث وجد الشعب المصري حينها في سعد زغلول خير زعيم لهم وممثل لمطالبهم وقائدا لهم نحو التغيير.

خرج سعد زغلول من رحم الأمة المصرية ومن ريفها بالتحديد وكما يصفه الحكيم «في شهر مارس ...مبدأ الربيع.. فصل الخلق والبعث والحياة.. اخضرت الأشجار بورق جديد وحبلت وحملت في أغصانها الأثمار.. وكذلك مصر أيضا.. قد حبلت وحملت في بطنها مولودا هائلا.. وها هي مصر تنهض على أقدامها في يوم واحد. إنها كانت تنتظر _كما قال الفرنسي _تنتظر ابنها المعبود رمز آلامها وآمالها المدفونة يبعث من جديد.. وبعث هذا المعبود من صلب الفلاح..» (الحكيم، ١٩٥٠م: ٤٩٤). إن أمة تنظر إلى قائدها تلك النظرة وتصفه بالمعبود كيف يمكن لها أن تنام وتهدأ وهي تسمع بسجنه ونفيه إلى جزيرة أخرى.

عرض الحكيم ما مرت به مصر في فترتها العصيبة تلك في روايته بشكل واقعي لا يتنافى مع ما حصل فعلا في تلك الآونة. ولكنه زادها روعة بقلمه الأدبي وهو يصف مكانة سعد زغلول بالنسبة لمصر وللمصريين بأنه «الرجل الذي يعبر عن إحساسها.. والذي نهض يطالب بحقها في الحرية والحياة.» (ن.م: ٤٩٦)

فالواقع السياسي الذي عاشه الحكيم في تلك الفترة بصفته مصريا شاهدا من ناحية وبصفته كاتبا وأديبا من ناحية أخرى، جعلت من الرواية تصطبغ بصبغة واقعية حقيقية لأنه عبر عما عاشه وشاهده وتأثر به في تلك الفترة. وهذا ماجعل الرواية تلقى رواجا وصدا عالميا كبيرا وجعلت من أحد بول ديلا ندو الفرنسي يصفها بأنها «قصة تصف بطريقة فكهة حياة أسرة مصرية.. ولكن الستار الخلفي لهذه اللوحة يصور جهود مصر في الحصول على استقلالها، تلك الجهود التي أدت إلى معاهدة ١٩٣٦م مع إنجلترا.» (ن.م: ١٣)

٤. الصلة بين الحياة الشخصية للحكيم والرواية

وينبغي الإشارة الى تلك الصلة الواضحة في الرواية بين حياة توفيق الحكيم الشخصية ومحسن بطل الرواية. فمحسن هو نفسه الحكيم عندما كان فتى. فالحكيم نفسه قد انتقل الى أعمامه عندما كان بعمر محسن وهذا ما أشار اليه أغلب النقاد والحكيم نفسه لا يُخفي تلك الصلة (ادهم ، ناجي ، ٢٠١٢ ، ٤٢). ولا يرى الحكيم عيبا في ذلك، أو خللا يُفقد الرواية استقلالها. فالفنان أو الاديب لا يمكن فصله أحيانا عن الظروف التي عاشها أو التجارب التي مر بها، والعمل الفني الذي يكتبه. بل على العكس من ذلك فأحيانا يكون الدمج بين العمل الفني أو الروائي وبين التجربة الذاتية، له ثمار كبيرة. لأنه يتناول بصدق وواقع الأوضاع والظروف التي عاشها، ولكن بأسلوب أدبي.

ومن الأمثلة على ذلك روايته المعروفة (يوميات نائب في الأرياف) فالصدق الواقعي الذي كان فيها بما تناولته من عرض ونقد للأوضاع في الريف، جعلت منها رواية عالمية، وأشاد بها النقاد من كل انحاء العالم (الحكيم ، ١٩٢٨ ، ١٤٩)

وروايته (عصفور من الشرق) على الرغم من أن الحكيم كان بطلها أيضا، إلا أنها لم تقل شأنا عن مثيلاتها. ويكفي إشادة النقاد بها وترجمتها إلى لغات عالمية عديدة. " فقصتا توفيق الحكيم عودة الروح وعصفور من الشرق يتجلى فيهما فنه القصصي ومقدرته على كتابة القصة وطبيعته الفنية " (ن.م ٢٨٠)

فهذه الصلة بين الحكيم بشخصه الواقعي، وبين بطل الرواية لا يفقدها قيمتها إذا كانت مستوفية للشروط الفنية والأدبية هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، «فإن الأديب أو الكاتب فرد من أفراد هذا الشعب يتحسس آلامهم ومعاناتهم، ولكن الفرق بينه وبين أي فرد آخر، هو امتلاكه للقلم الفني والأسلوب الأدبي لكتابة ذلك الواقع بشكل ممتع ومؤثر ومحقق لأهدافه وغاياته." فمنهج الحكيم في إدماج حياته وتاريخه في القصة تذكرنا بمحاولة إيفان بونين الفنان الروسي في قصة "أرستيف" ومحاولة ديكنز وبلزاك أولئك الذين أدمجوا حياتهم وتاريخهم في هذه القصص.» (جمشيدي،٢٠١٢م: ٢٢)

ولاننسى أن الحكيم عاش في فرنسا أربع سنوات، وتنفس في أجوائها الأدبية والفنية مما جعله يتأثر بالكثير من أُدبائها

ويحاول أن يستفيد من تجاربهم الفنية ويتجلى ذلك في محاولاته المزج بين التراث العربي والجديد الأوربي. وأيضا من سمات الكاتب الواقعي هو حياديته في طرح المواضيع، وإن كان هو أحد شخصيات الرواية، مما يعني انفصاله عن العمل الأدبي حتى ولو كان حاضراً بسيرته داخل العمل الفني. فهو ينظر من فوق إلى الأحداث، ويحاول التجرد قدر المستطاع. وهذا يحتاج الى مقدرة كبيرة من المؤلف على الفصل بين الشخصيات داخل العمل الفني، وإلى نظرة موضوعية من الخارج. وهذه المقدرة لا تتاح لكل كاتب.

ولذا فإن «"عودةالروح" أكثر اتصالا بحياة مؤلفها برغم كونها من حيث الشكل أسلم بناء وأدق تصويرا.» (عبد الله، مصدر سابق: ٣٠٧) فالكثير من أعمال توفيق الحكيم سواء الروائية أو المسرحية أو القصصية، تعبير صادق وصورة حقيقية عن المجتمع. إلا أن ما يفصلها عن الواقع الحقيقي هو ذلك الأسلوب الأدبي الذي يُعبّر عنه بالواقع الفني لا الحقيقي. مع الاحتفاظ بأصل الفكرة الواقعية الحقيقية «فأدب الحكيم يعدّ مرآة صادقة لشخصيته من جهة وللواقع الاجتماعي الذي عاش فيه من جهة ثانية. معانيه الخلقية ممتزجة بحياته النفسية وحياته هذه مرتبطة بأشكاله الأدبية.» (جمشيدي،٢٠١٢م: ٢٤) وهذا ما يرسخ سمتها الواقعية أكثر حيث امتزجت فيها مشاعر وحياة المواطن المصري البسيط بالأديب المعبر، مما يعطيها دفعة صدق واقعي وفني أكثر، من غير إخلال بالبناء الفني للرواية وبحياديته ككاتب واقعي.

ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن «توفيق الحكيم في طليعة من تصدوا للكتابة الاجتماعية. فلم يترك شيئا باليا من مجتمعنا إلا سلّط عليه طريقته الفنية في وضوح وصراحة وأنه في هذا المجال يكاد يشبه إبسن[1] [٣] في دورة من دورات التاريخ الأوربي. فهو يندد بأصنامنا السياسية والأخلاقية تنديدا هائلا في أسلوب ساخر يقرؤه الجميع. ولا يدع سوأة لنا إلا كشفها بقلمه لكي تبدو عارية أمام الأسماع والأبصار، فهو يخاطب العاطفة والعقل، ثم يأخذك من حيث لا تدري إلى برامج يمهد لها مستوحيا مثله الأعلى دون اكتراث برأي أحد.» (مصطفى، ١٩٥٢م: ٦١_٦٢) ولذا يمكننا أن نعدّ رواية (عودةالروح) من الأعمال الواقعية لتوفيق الحكيم. بما امتازت به من السمات الواقعية وفي طليعتها نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية لمصر في بدايات القرن العشرين.

وتمثل مرحلة النضج الاجتماعي والفني عند توفيق الحكيم وهي «علامة على بداية مرحلة الازدهار، بداية الاهتمام بالطبقات الشعبية في المدن، في مشكلاتها اليومية العادية وعلاقاتها الاجتماعية المتشابكة والمتصادمة أحيانا، وفي طبيعتها التي تميل نحو الانفعال والمبالغة على أساس من الطيبة والنية الحسنة غالبا.» (عبد الله، ٢٠٠٥م: ٢٩٢)

٤-١. الشخصيات الواقعية في الرواية

١_ (محسن) هو ذلك الشاب الريفي الذي جاء قادماً من الريف لغرض طلب العلم في المدرسة الثانوية، ويصطدم في طريقه

1. Henrik Ibsen

بعدة أمور_ منها حبه لسنيه _ يجعل منه هذا الحب حافزاً للوعي ومن ثم الثورة، فهو كما يصفه أحد الكتاب «شعور المصري الذي ينقب عن ميراثه الثقافي والروحي في رواسب الالاف من السنين الكامنة في ضمير مصر وريفها وأهلها الصادقين، والذي يعتز بأصالة الشعب المصري، ويردد الفاظه المباهية بعراقة حضارته. (فمحسن) يبحث عن الروح في مصر ويحاول أن يستوحي (روح) مصر القديمة الكامنة في المصريين دون أن يدروا.» (مصطفى، ١٩٥٢م: ٤٢_٤٣). وهو ذلك الشاب الذي يرفض أن يتميز عن عائلته بلبس، على الرغم من أنه كان من عائلة ميسورة الحال. كما يذكر في الرواية عندما رأته عمته يرتدي بدلة جديدة فأصابتها الدهشة والاستغراب فقالت «علشان دي مش عادتك. عمرك ما ترضى تلبس بدلة جديدة غير في العيد الكبير، زي أعمامك.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ١٨).

٢_ (زنوبة) _عمة محسن _ نشأت في الريف جاهلة مهملة تخدم أمرأه أبيها وتربي لها الدجاج. فلما قدم شقيقاها حنفي وعبده القاهرة في طلب العلم قدمت معهما كي تدبر أمر المعاش وتدير دفة البيت ولم تدرك من حياة البندر_ أي المدينة_ ومدنيته غير أشياء سطحية، لا تتعدى الملبس وطريقة الكلام وهي قد بلغت سن الأربعين ولم تتزوج بسبب قبحها. (الحكيم، ١٩٥٥م: ٢٢_٢٥). وفي هذا إشارة إلى شخصية المرأة الريفية في تلك الفترة _ في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين _ حيث كانت تعاني الجهل والفقر والإهمال. وهذه أسباب كافية لتحطيم شخصية أي إنسان.

٣_(مبروك الخادم) الذي أتى معهم من الريف. هو زميل لحنفي وعبده منذ الصغر. درس معهما في كتّاب القرية، لكنه لم يفلح في الدراسة. يعتبر منزلة (خادم شرف) لديهم في البيت وكأنه فرد من الأسرة. شخصية مرحة بسيطة. وهو كما يصفه بالرواية (رفيق صبا أفراد الأسرة) (الحكيم، ١٩٥٥م: ٣١)

٤_ (حنفي وعبده) أعمام محسن. فقد جاءوا إلى القاهرة من الريف لطلب العلم وبقيا فيها إلى أن تخرجا. (حنفي) يعمل مدرساً للرياضيات، ويعتبرونه (رئيس شرف) أي كبيرهم في البيت. شخصيته بسيطة، فهو يحتفظ بنقاء الريف. أما (عبده) فهو حاد المزاج وعصبي نوعاً ما، يعمل أيضا ولا يختلف كثيرا عن أخيه.

٥_ (سليم) أخوهم يعمل ضابطا في الشرطة، ولكنه ونتيجة لمغامراته النسائية أوقف عن العمل بسبب معاكسته لإحدى النساء. كل هؤلاء يسكنون في بيت واحد. وتعتبر زنوبة مديرة المنزل يعطونها مصروفا كل شهر لتؤمن لهم الأكل والشرب.

٦_ (سنية) جارتهم وهي ابنة ضابط وطبيب مصري متقاعد. ويتسابق محسن وأعمامه على حبها ونيل رضاها. ولكنها تقع بحب شاب آخر اسمه (مصطفى) جار لهم في البناية.

إضافة إلى شخصيات ثانوية في الرواية.

وتمثل شخصيات الرواية نموذجاً واقعيا للعائلة المصرية بكل تفاصيلها وكذلك بطريقة تفكيرها الاجتماعي والسياسي وطريقة تعاطيها مع الأحداث بدء بوصف العائلة في الرواية وطريقة عيشها مرورا بتجربة الحب الفاشلة من جانب محسن وأعمامه تجاه سنية _جارتهم _وانتهاء بقيام الثورة المصرية الكبرى عام ١٩١٩م ومشاركة الشعب في تلك الثورة.

٤-٢. سمات الشخصيات الواقعية في الرواية

تمتاز شخصيات الرواية بأنها متأصلة في الواقعية وذلك لسببين مهمين: أما الأول، فهو أن محسن وعائلته هم شخصيات حقيقية واقعية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً من أنها تمثل جزءا من حياة الحكيم. وثانياً أن الأحداث التي جرت في حياتهم هي وقائع حقيقية ماعدا لمسات الكاتب الفنية مما لا يخفى. وينبغي الإشارة إلى أن الشخصية عند الكاتب الواقعي لها ملامح تختلف عن الشخصية عند الكاتب الرومانسي فمثلا «الروائي الرومانسي يقف عند الشخصية في ذاتها ويتناول الناس أفرادا، ويصور الحوادث من وجهة نظر خاصة وفي بيئتها المنعزلة، على حين يهتم الروائي الواقعي بالأحداث الحية المتطورة، وتقوم (الجماعة) مقام الأفراد في بطولة الرواية، وإذا وقف الروائي الواقعي عند فرد أو أفراد فليس لذاتهم، وإنما لما يمثلونه من ظاهرات اجتماعية عامة، ولايتناولهم منعزلين عن مجتمعهم، وإنما متأثرين به أعمق التأثر، بل هم وجهه المتطور والمتغير يتبادلون معه التأثير والتأثر.» (عبد الله، ٢٠٠٥م: ١٤٦) وهذا ما نجده واضحا في الرواية، فعلى الرغم من أن (محسن) هو الشخصية الرئيسية في الرواية إلا أننا نجد الجماعة (الشعب) تقوم مقام البطل المتفرد بالعمل. وهذا ما يميز الرواية الواقعية عن غيرها وهذا ما نجده في بداية الرواية حيث يسأل (محسن) عمته (زنوبة) (الشعب لسه ما جاش؟)٤ (الحكيم، ١٩٥٥م: ١٧) وفي سؤاله هذا عدة معان يمكن أن نستخلصها، فالمعنى القريب هم أعمامه. فكل واحد منهم بعمله ولم يحن موعد عودتهم بعد. أما المعنى البعيد وفيه فكرة الرواية ألم يأت الشعب ويستفيق ليأخذ حقه ويسترد كرامته من المحتل الأجنبي إضافة إلى ما سبق ذكره من أن الرواية الواقعية تتميز بأن الجماعة هي البطل في العمل الواقعي.

اتسمت الشخصيات في الرواية بسمة العفوية والبساطة حتى في أحلامهم وهذا نابع من الجذور الاجتماعية والخلفيات الثقافية لهذه الشخصيات التي كان أغلبها من الريف المصري. ذلك الريف وأبناؤه الذين كان لهم عظيم الأثر في الحياة السياسية والاقتصادية والفنية. فأغلب رجال السياسة والفكر والأدب من أُصول ريفية من أمثال طه حسين وتوفيق الحكيم وجمال عبد الناصر وغيرهم الكثير ولذلك لا نستغرب حين نجد الحكيم وضع أغلب شخصيات روايته من أصول ريفية «فالحكيم يجعل هذه المجموعة من الفتيان رمزا للشعب المصري في تاريخه المترامي، فمن يطلع على حياة هؤلاء الفتيان قبل الثورة ويراهم في عبثهم الساذج، وفطرتهم البسيطة وحياتهم الرتيبة المرحة المستسلمة، ما كان يظن أنهم _ في أعماقهم يدخرون كل هذه الطاقة وكل هذا الشعور بالعزة والقيمة الإنسانية، إلى غير ذلك مما أتاحت له حوادث الثورة فرصة للظهور. وكذلك شعب مصر الطيب الامن المؤثر للسلام دائما، فقد تظن به ظنون الغفلة والاستسلام والضعف، لكنه ينطوي على قوى مذخورة لا تقهر، هو نفسه لا يفطن إليها، لأنها ليست فكرة في عقله، وإنما ترسخ كعقيدة في قلبه، فهو لا يعلم.. انه يعلم، لكن هذا لا يغير من الواقع شيئا.. يحز به أمر تطفو تجارب آلاف من السنين انطوى قلبه على حضارتها ومعارفها لتقول كلمة النهاية.» (عبد الله، ٢٠٠٥م: ٣١٠)

فشخصية محسن في الرواية – أي توفيق الحكيم نفسه؛ عندما كان بعمر محسن_ كانت لها مزايا عديدة على الرغم من أنه كان أصغرهم سنا في الرواية. ومن أهم تلك المزايا، فهو على الرغم من ثراء عائلته_ من جهة أمه _ يرفض أن يتميز عن

أصدقائه في المدرسة أو الشارع سواء بالملبس أو بركوب العربة وفضّل المشي مع أصدقائه وهو بهذا يعكس روح البساطة والتواضع وعدم التعالي على أقرانه. «يحوك الأستاذ توفيق الحكيم تاريخ حياته في الطفولة والصبا في قالب قصصي، فيجلي شخص والده في حامد بك العطيفي وشخص محبوبته في سنية وشخصه في محسن.» (جمشيدي، ٢٠١٢م: ٢٢) ونجد في الرواية أيضا أعمام محسن الذين جاءوا من أعماق الريف مما يدل على انتسابهم الأصيل وجذورهم الضاربة في التاريخ.

ويرى محمد حسن عبدالله أن أعمام محسن كانوا «اكثر إيغالا في الشعبية، إنهم وجه آخر أكثر صراحة من محسن في الانتساب إلى المصرية، ولو أن المؤلف منح هذه الشخصيات الأكثر أصالة في شعبيتها وصراحة انتمائها حق الكشف والنقد لتغيرت أبعاد هذا العمل الروائي وأسلوبه، اذ سيتخلف بالضرورة الاهتمام بشخص محسن على حساب الآخرين، وسيتم النقد والكشف من خلال العمل لا من خلال التأمل كما هو حادث بالفعل، ذلك لأن محسن يطل على المشكلة من الخارج، ومن شرفة قصر في مزرعة مترامية يعمل فيها بشر ليسوا في الحقيقة أكثر من رقيق، وعلاقته بها، أي المشكلة محدودة بأحلام مراهق على أبواب الجامعة/ على حين نجد تلك الشخصيات الأخرى تعيش المشكلة وهي في داخلها وتصطدم بها بالضرورة لانطباقها عليها انطباقا كليا.» (عبد الله، ٢٠٠٥م: ٣٤٨)

ويظهر بأن الادعاء السابق_ أعمام محسن أكثر صراحة من محسن في الانتساب إلى المصرية_ يحتاج إلى دليل. ألم يكونوا من شجرة واحدة ومن نفس العائلة والحكيم كذلك لا ينظر إلى المشكلة من الخارج، ومن شرفة قصر وكأنه مترف غير مبال بأوضاع الناس. وأرى تهافتا من نفس الكاتب حيث ذكر في نفس الكتاب «أن محسن عاش وفيا لمصريته منذ رفض ركوب العربة.» (ن.م: ٣٤٨_٣٤٩)

ويؤيد غالي شكري ما ذهبنا اليه من أنه «ما كان محسن الصغير يتمنى غير شيء واحد: أن يكون مثل رفاقه الصغار الفقراء !لا شيء كان يذيبه خجلا سوى أن يبدو ممتازا على أقرانه بثوب أو نقود أو مظهر ثراء، واشتد به الأمر إلى أن كان يخفي اسم أسرته عن رفاقه.» (شكري،١٩٨٢م: ١٢٠) فرفضه لركوب العربة خيرُ دليل على تواضعه وإحساسه بعدم الترفع على الآخرين وشعوره بالمساواة معهم، وهذا يفند الرأي السابق. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن مجيئه للعيش مع أعمامه في القاهرة في بيت بسيط دليل على رغبته في الاندماج مع الحياة الطبيعية التي يعيشها الناس البسطاء بكل تفاصيلها حلوها ومرها.

إن اختيار محسن العيش وسط أعمامه الذين ينتسب إليهم بالدم والروح، هو أقوى وأكثر صلة من الفارق المادي والطبقي فيما بينهم. وفي أعماق الفكرة، يمثل عيش محسن مع أهله هو اتحاده معهم روحا في مواجهة مصاعب الحياة ومن ثم مواجهة المحتل. فيذكر الحكيم في بداية الرواية عندما أصاب محسن وأعمامه المرض وجاء الطبيب لزيارتهم واستغرابه من وجودهم كلهم في غرفة واحدة لا تكاد تسعهم، وسرور محسن الشاب بهذه العيشة؛ فيقول: « أصابتهم كلهم الحمى وعادهم الطبيب فما كاد يقع بصره عليهم حتى دهش: قاعة واحدة اصطفت فيها خمسة أسرة أحدها بجانب الآخر ودنا من السرير الخامس فلم يتمالك وابتسم: لم يكن هذا سريرا إنما مائدة الطعام الخشبية انقلبت فراشا لأحدهم، فحصهم الواحد بعد الآخر وفرغ من عمله وهمّ بالانصراف ولكنه نظر إليهم من جديد في شيء من العجب، وهم محشورون في تلك الحجرة وسألهم في ذلك

فأجابه صوت _محسن _مبسوطين كده _ أي مرتاحين.. .» (الحكيم، ١٩٥٥م: ١٥_١٧)

ومما يدل على اتحاد محسن الفتى مع أعمامه حتى في أحلك الظروف وأقساها وذلك عندما قبضوا عليهم في المظاهرات التي خرجوا بها واقتادوهم الى السجن. وبعد توسط والد محسن للإنجليزي بأن يطلقوا سراح ابنه جاء ردّ محسن قوياً فاق توقع أبيه (فاهم إني أرضى أخرج وأعمامي هنا؟) (الحكيم، ١٩٥٥م: ٥١٠)

٥. فكرة الرواية

الفكرة العميقة في "عودة الروح" هي في إبراز القدرة على مناهضة الظلم من خلال القوة الكامنة في أعماق الروح الإنسانية والتي تحتاج إلى سبب قوي لإيقاظها وعودتها. فهي «كأوزوريس _إله البعث والحساب عند المصريين القدماء _الذي نزل يصلح أرض مصر ويعطيها الحياة والنور.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ٢٢٩). ولذا نعتقد أن سبب تسمية الروايةّ بـ"عودة الروح" عائد إلى أن روح الشعب المصري كانت غائبة فقط. وكما يشير إلى ذلك في الرواية على لسان عالم الآثار الفرنسي (فوكيه)[1] موجها كلامه لمفتش الري الإنجليزي حيث يقول: «إن هذا الشعب المصري الحالي مازال محتفظا بتلك الروح. فسأله الإنجليزي أي روح؟ فأجاب روح المعبد _إشارة إلى أجدادهم الذين بنوا المعابد_ ثم وضع يده على كتف الإنجليزي وقال: أجل يا مستر بلاك لا تستهن بهذا الشعب المسكين اليوم، إن القوة كامنة فيه ولا ينقصه إلا شيء واحد ... ينقصه ذلك الرجل منه الذي تتمثل فيه كل عواطفه وأمانيه ويكون له رمز.. عند ذاك، لا تعجب لهذا الشعب المتماسك المتجانس إذا أتى بمعجزة أخرى غير الأهرام.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ٣٢٧) ولذا فهي قد عادت وانتفضت بمجرد توفر الدافع والعامل لعودتها وهو الشعور والإحساس بالظلم ووجود القائد والزعيم.

ويسترسل الفرنسي موجها كلامه إلى الإنجليزي يحدثه بطريقة التحليل النفسي وهو يشرح له نفسية الشعب المصري كأنه عالم نفس لا عالم آثار حيث يقول: «الحقائق معي يا مستر بلاك. إنك تعرض بضعف هذا الشعب الآن.. إنك ترتاب في قولي. ولكني اكتفي بأن أقول لك احترس. احترسوا من هذا الشعب. فهو يخفي قوة نفسية هائلة. فالتفت إليه مستر بلاك جادا لحظة ثم عاد فابتسم وقال: يخفيها أين يا مسيو فوكيه؟ فأجاب الأثري الفرنسي بهدوء واقتناع.. في البئر العميق الذي خرجت منه تلك الأهرامات الثلاث. وأشار إلى قلبه.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ٣٢١_٣٢٢)

وقد تكرر في نتاج أدباء الواقعية الاشتراكية هذا النموذج بالذات، الجبان الذي لا يفطن إلى ما تنطوي عليه نفسه من شجاعة، أو الشرير الذي لا يدرك ما يندلح تحت قشرة الشر من خير غير محدود، فإذا ما عرض معدنه على محك التجربة والاختبار ظهر منه ما يبهر، وقد كانت «عودة الروح من بعض جوانبها لوناً من ذلك، فهي صورة شعب وديع ينطوي على القوة والعظمة من حيث لا يدري.» (عبد الله، ٢٠٠٥م: ٣٧٠)

1. Foken

صور توفيق الحكيم في روايته أحوال ومشاعر الفلاحين بشكل دقيق من خلال الحوار الدائر بينهم وأيضا مستويات تفكيرهم وأحلامهم وطموحاتهم كل حسب شخصيته. بحيث يتلاءم الشكل مع المضمون. وهذا يدلّ على المعرفة الدقيقة لتوفيق الحكيم بالريف المصري لأنه عمل في الأرياف وكيلا للنيابة واختلط بأهلها ورأى مشاكلها عن قرب وهذا ما سجله بشكل واضح وشفاف في روايته المشهورة "يوميات نائب في الأرياف".

فيصف الحكيم الفلاحين في الرواية بوصف جميل حيث يقول على لسان عالم الآثار الفرنسي وهو يصفهم «إن هؤلاء القوم يحسون لذة في هذا الكدح المشترك، إن اجتمع فلاحوهم على الألم أحسوا السرور الخفي واللذة بالاتحاد في الألم.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ٣٢٥)

ففي «"عودة الروح" أدخل تصويره للواقع والحقيقة في الإطار الروائي فجاء الأثر صادقا. صور فيها الحاكمين والمحكومين والحياة في الريف المصري الحزين الذي طالما كان موضع عناية القادة والزعماء في الكلام لا العمل. وصف لنا الفقر المدقع والمرض الملم والكآبة المخيمة والناس وأنعامهم، أو الأنعام وأناسهم _لا فرق! ، والقذارة التي ليست بعدها قذارة. كل ذلك بأسلوب ليس فيه طلاء، لأنه لا يحتاج إلى مجهود لفظي في توصيله إلى نفس القارئ فالصورة نفسها معبرة حساسة بموضوعها العاري الذي لا يدع مجالا للشكل. إنه يصور بلا رتوش، وإن مال إلى جانب السخرية اللاذعة.» (مصطفى،١٩٥٢م: ٧٠)

٦. أسلوب الكتابة في الرواية

أما أسلوب الكتابة عند الحكيم، فهي تختلف عن غيره فهو من الذين يعتنون بالفكرة أكثر من الالفاظ فهو«لا يهتم كثيرا بالزخرف اللفظي، وهو ينتقل بين اللغة العامية في بعض مسرحياته وقصصه حين يعرض للحوار الذي يصور بعض طوائف المجتمع تصويرا طبيعيا وبين اللغة الفصحى الراقية حين يودّ إبراز الأفكار العليا في عرضه للقضايا التي تتصل بالإنسان ومصيره، أو باتجاهات ذهنية فلسفية. فهو من هذه الناحية في طليعة الثوار من مفكري العصر على قيود اللفظ و(صناعة) الأدب. فالأدب عنده لا يلتزم إلا بالكمال الفني ومراعاة مقتضى الحال. وهذه هي الناحية التي يختلف فيها عن زميليه الآخرين _ أي طه حسين والعقاد.» (مصطفى، ١٩٥٢م: ٢٧)

وهذا ما نجده واضحا وجليا في روايته موضوع البحث. فقد كتبها الحكيم باللهجة المصرية الدارجة وذلك يتناسب مع شخصيات الرواية. ولعله أراد بذلك إيصالها إلى أكبر عدد من القراء. أضف إلى ذلك أنه أراد إبراز الحقيقة _ أي حقيقة ذلك الشعب _ بأجلي وأوضح صورة. «وإنما يخلق الحكيم هذه الشخصية أو تلك من صميم النموذج الواقعي الماثل لها في دنيانا. لذلك أقدم على العامية المصرية بغير افتعال، كما أقدم على الحوار دون تململ.» (شكري، ١٩٨٢م: ١١٩). فالشخصيات في الرواية تشعر ككأنك واحد منهم تعيش آلامهم وأحلامهم وأفكارهم وتطلعاتهم. فالهم المصري همّ مشترك والاحتلال فرض على الجميع. فلابد من يقظة وارجاع للروح الغائبة.

جعل الحكيم أسلوبه البسيط طريقا لإيصال فكرته العميقة وصوته الخفي بضرورة عودة الوعي والتحرر من الاحتلال

والمطالبة بالحقوق. كما يشير إلى ذلك أحمد عبد الرحيم مصطفى بقوله «نجده _ أي الحكيم _ في كثير من مسرحياته الاجتماعية يميل إلى استعمال اللغة البسيطة المتداولة لتكون الصورة التي يحاول رسمها أقرب إلى الحقيقة دون أن يخشى منها على الأفكار التي يستهدفها حين يضع هذه الروايات. وهذا أيضا اتجاه جديد في الأدب العربي. فالحكيم يعترف أنه منذ أمسك بالقلم ما حاول قط أن ينشي لنفسه أسلوبا جميلا يتميز بجزالة اللفظ وحسن الديباجة، مما يستهوي القارئ بحلاوة الجرس والرنين. في مواضع كثيرة أراد أن يتخذ من الأسلوب خادما لأهداف أخرى غير مجرد الأمتاع. هذه الأهداف كما ظهرت واضحة للناس كانت قومية شعبية وأحلامية في "عودة الروح" وفي "عصفور من الشرق" وفي "يوميات نائب في الأرياف" وفي "مسرح المجتمع.» (مصطفى، ١٩٥٢م: ١٠٢_١٠٣)

فالصلة واضحة بين الاتجاه الواقعي وطبيعة اللغة التي يكتب بها هذا الواقع. فهو لا يقبل بغير لغة الحقيقة المعبرة عن الظرف الذي يعيشه الناس. فاللغة المنمقة الجميلة دائما ما تصطدم بحجرة الواقع الصلدة. ولذا من شروط نجاح الأديب الواقعي أن تكون لغته معبرة بغير تزويق أو تزييف.

ويرى بعض النقاد أن هناك بعض المؤاخذات على "عودة الروح" من قبيل أن الحكيم كان يتدخل كثيرا في أحداث روايته ويدس أنفه في حوار الشخصيات فهم يرون لو أن الحكيم اقتصر على تقديم الأحداث دون التدخل لإعطائها تفسيرا معينا لأصبحت عودة الروح مجرد مجموعة من الصور لحياة أسرة ريفية في قلب القاهرة. (بدر، ١٩٦٨م: ٣٨٠)

يمكننا قبول هذه المؤاخذة لو أننا أمام رواية فوتوغرافية تصور الأحداث وتسجلها فقط وكأنها عدسة كاميرا. ولكننا أمام رواية واقعية نقدية كان الكاتب فيها الشخصية الرئيسية بصفته مواطنا مصريا أراد عرض كل المشاكل التي واجهت الشعب المصري بشكل واقعي نقدي. وإذا دس أنفه بحوار الشخصيات فبصفته (محسن) المواطن المصري الشاب الذي يلتهب حماسا وعاطفة، لا بصفته توفيق الحكيم الكاتب.

ومن المؤاخذات الأخرى على الرواية كما يراها بعض النقاد هي أن الحكيم لم يكن مراعيا لطبيعة الأمور حين أراد أن يعبر عن حبه لمصر وتأريخها ومواطنيها على لسان (فوكيه) عالم الآثار الفرنسي. فهم يرون هذا من أشد العيوب حيث أجرى حب مصر على لسان شخص فرنسي وكأنه لم يجد مصريا واحدا ينطق بهذا الحب.(حقي، ١٣٠)

ويمكننا الرد على هذه المؤاخذة بكل بساطة حيث إن الإشادة بمصر وشعبها لم ترد على لسان الفرنسي (فوكيه) وحسبنا هذه المحاورة التي جرت بين راكبين في القطار فقال أحدهم مفتخرا:

«_أهل مصر شعب أصيل عريق، من ٨ آلاف سنة واحنا في وادي النيل.

وكنا نعرف الزراعة والفلاحة، ولنا قرى ومزارع وفلاحين وقت ما كانت أوربا لسه ماوصلتش حتى لدرجة التوحش ...

ويرد عليه آخر:

_لك حق يا أفندم. إحنا من غير شك شعب اجتماعي بالفطرة. والسبب هو أننا شعب زراعي من قديم الأزل في الوقت اللي كانت فيه الشعوب الأخرى تعيش عيشة الصيد والتوحش والإنفراد.» (الحكيم، ١٩٥٥م: ١٥٤)

لا يمكننا أن ندّعي أن هذه الرواية كانت خالية من العيوب الفنية والأدبية أو أنها النموذج الأكمل للواقعية النقدية ولكنها

كانت تختلف عن سابقاتها من الروايات الواقعية من حيث الشكل والمضمون. لذا فهي تعتبر نموذجا متقدما للواقعية.

٧. النتائج

من خلال ما تقدم نستطيع أن نجمل ثمار البحث فيما يلي:

١ــ إنها تمثل جزء من حياة توفيق الحكيم.

٢ــتعتبر أكثر جرأة من الروايات الواقعية السابقة فهي متحدة بالشكل والمضمون.

٣ــ تنتمي هذه الرواية إلى الواقعية النقدية بما تحمله من نقد للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٤ــتحمل سمات الواقعية الاشتراكية بما تحمله من الأمل والتفاؤل في ظل وجود زعيم وطني يقود الشعب المصري للتحرر من الاحتلال الأجنبي.

٥ــكان لهذه الرواية أثر كبير على المجتمع المصري بما حملته من وصف صادق وتعبير أدبي جميل يعكس حقيقة الأوضاع الاجتماعية والسياسية للشعب المصري آنذاك.

٦ــ تعتبر مرحلة النضج الفني والأدبي والاجتماعي عند توفيق الحكيم.

٧ــ صورت الرواية الشخصية الريفية المصرية بكل ما تحمل من بساطة وفطرة وتفكير ساذج وأحلام بسيطة.

٨ــ ركزت على قدرة الشعب على نسيان همومه الشخصية والتفكير بالهم الأكبر وهو (الوطن) من خلال مشاركة محسن وأعمامه بالثورة المصرية وذوبان حبهم لسنيه في الحب الأكبر بلدهم (مصر).

٩ــ اتسم أسلوب كتابة الحكيم بالبساطة والسهولة، حيث كتب الرواية باللهجة المصرية الدارجة مع الاحتفاظ بالعمق الفكري للرواية.

١٠ــ التلاؤم بين الشكل والمضمون في الرواية. فقد جعل الشخصيات تنطق كل حسب تفكيره ومستواه العلمي والفكري. لذا لا نجد شذوذا بين الشخصيات وأفكارهم.

الهوامش

١ــ المسرح بلا نظارة يقصد به المسرح الورقي أي يكتب ليقرأه الناس لا ليشاهدوه حيث كتب توفيق الحكيم مسرحيات من فصل واحد في جريدة الأهرام

٢ــ هذه الكلمات باللهجة الشعبية المصرية توضيحها كما يلى

(مالكش)تعني (ليس لك حق).

(برده كده) تعني (هكذا أيضا)

(أخصعليك) كلمة تقال للعتاب.

(مش مهم) تعني (غير مهم)

(ماكنتش) تعني (ماكنت)

(على كده) تعني (على هذا)

(شفتك) تعني (رأيتك)

٣_ هنريك ابسن (١٨٢٨_١٩٠٦)(HENRIK IBSEN) كاتب مسرحي نرويجي عالمي يعد أبا للمسرح العالمي .

٤_ (الشعب لسه ماجاش) باللهجه المصريه وتعني بالفصحى الشعب لم يأت لحد الان .

المصادر والمراجع

١. أدهم، ناجي، إسماعيل وإبراهيم (٢٠١٢). توفيق الحكيم ، جمهوريه مصر العربية ، كلمات عربيه للترجمه والنشر.

٢.الأصفر، عبد الرزاق. (١٩٩٩م). **المذاهب الأدبية لدى الغرب**، دمشق، مطبعة اتحاد الكتّاب العرب.

٣. أمين، أحمد. (٢٠١٢م). **النقد الأدبي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

٤. بدر، عبد المحسن طه. (١٩٦٨ م). **تطوّر الرواية العربية الحديثة**، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف.

٥.بوشعير، الرّشيد (١٩٨٠م) **الواقعية في أدب يوسف إدريس**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق.

٦.------- (١٩٩٦م) **الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية**، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع

٧. جمشيدي، فتانة منصوري. (١٣٩١ش). **مقال الإنسان المثالي في آثار توفيق الحكيم**، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، جامعة آزاد.

٨.حقّي، يحيى. (لا تا) .**فجر القصة المصرية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩.الحكيم، توفيق. (٢٠٠٣م). **سجن العمر**، القاهرة: دار الشروق للطباعة والنشر.

١٠.الحكيم، توفيق (لا تا) **عودة الروح**، القاهرة، المطبعة النموذجية في القاهرة.

١١.الدّوادي، رشيد. (١٩٨٦م). **أحاديث في الأدب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢.الرّاعي، على. (١٩٦٩م). **توفيق الحكيم. فنان الفرجة.. وفنان الفكر**، دار الهلال للطباعة والنشر.

١٣.س، بيتروف. (٢٠١٢م). **الواقعية النقدية في الأدب**، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

١٤.شكري، غالي. (١٩٨٢م). **ثورة المعتزل دراسات في أدب توفيق الحكيم**، الطبعة الثالثة، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.

١٥.الطّرابيشي، جورج. (٢٠١٣م). **الأعمال النقدية الكاملة**، دار مدارك للنشر والطباعة.

١٦.عبد الله، محمد حسن. (٢٠٠٥م). **الواقعية في الرواية العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧.فضل، صلاح. (١٩٨٠م). **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، القاهرة: دار المعارف.

١٨.مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (١٩٥٢م). **توفيق الحكيم، آثاره وأفكاره**، المطبعة النموذجية.

١٩.النساج، سيد حامد. (١٩٦٩م). **في الرومانسية والواقعية**، القاهرة: دار غريب للطباعة.

٢٠.هدّارة، محمد مصطفى (١٩٩٠). **دراسات في الأدب العربي الحديث**، بيروت: دار العلوم العربية.

References

[1] Abdullah, Mohammad Hasan (2005). *Realism in the Arabic Novel*, Cairo: The Egyptian General Book Commission.

[2] Adham, Naji, Ismail and Ibrahim (2012). *Tawfiq al-Hakim*, Egypt : Arabic Words for Translation and Publication.

[3] Al Asfar, Abdul Razzaq (1999). *Literary Doctrines of the West*, Damascus: Arab Writers Union Press.

[4] Amin, Ahmad (2012). *Literary Criticism*, Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.

[5] Badr, Abdul Mohsen Taha (1968). *The Development of the Modern Arabic Novel*, Second Edition, Cairo: House of Knowledge.

[6] Boushair, Al-Rasheed (1980). 'Realism in The Literature of Youssef Idris', Master's Thesis, Faculty of Arts, Damascus University.

[7]------- (1996). *Realism and it's Currents in European Narrative Literature*, Damascus: Al-Ahali Printing, Publishing and Distribution.

[8] Fazel, Salah. (1980). *The Approach of Realism in Literary Creativity*, Cairo: House of Knowledge.

[9]Haddarat, Mohammad Mustafa (1990). *Studies in Modern Arabic Literature*, Beirut: Dar al-Uloom.

[10] AL-Hakim, Tawfiq (2003). *Omar Prison*, Cairo: Dar Al-Shorouk Printing and Publishing.

[11] Al-Hakim, Tawfiq (Undated) *Odet al-Rouh*, Cairo: Model Press.

[12] Haqe, Yahya (undated). *The Dawn of the Egyptian Story*, Cairo: The Egyptian General Book Commission.

[13] Jamshidi, Fatana Mansouri. (1391Sh). 'The ideal human essay in the effects of Tawfiq al-Hakim', Ph.D. in Arabic, Azad University.

[14] Mustafa, Ahmad Abdul Rahim. (1952). *Tawfiq al-Hakim*, *his Effects and Ideas*, Cairo: Model Press.

[15] Al Nassaj, Syyed Hamid (1969). *On Romance and Realism*, Cairo: A Strange House of Printing.

[16] The Ra'i, on. (1969). *Watch Artist. and the Intellectual*, Crescent Printing and Publishing House.

[17] S., Petrov. (2012). *Critical Realism in Literature*, Damascus: The Syrian General Authority for Writers.
[18] Shukri, Gali. (1982). *Revolution of Mu'tazila Studies in the Literature of Tawfiq al-Hakim*, Third Edition, Beirut: New Horizons Publications.
[19] Tarabishi, George. (2013). *Complete Cash Works*, Madarak Publishing and Printing House.
[20] Al-zavadi, Rashid (1986). *Talks on Literature*, Cairo: the Egyptian General Book Commission

Realism in Tawfiq al-Hakim's Works: A Case Study of *Odat al Ruoh* or the Return of the Spirit'

Bassam Khalil Ibrahim Al-Khafaji[1], Marziyeh Abad [2*], Ahmad Reza Haydarian Shahry [3]

1. MA in Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran
3. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

Abstract

Tawfiq al-Hakim is one of pioneers in Arabic literature and has produced a large volume of stories, dramas and articles. *Odat al Ruoh* or the Return of the Spirit is a story with critical realistic elements and portrays socio-political conditions and developments between the two world wars, especially the Egyptian revolution of 1919 led by Sa'ad Zaghloul. This story contains socialist realism elements, such as hope and optimism concerning reforms for a corrupted society.

In this story, he has attempted to show a small part of the Egyptian society and its debilitating and terrible conditions. It tries to reflect the pain and difficulties Egyptian people had undergone to form unity to resist oppression and tyranny.

This research aims to reflect on realism elements Tawfiq al-Hakim employed and more specifically how they were used in this story. In other words, this study tries to answer the questions as what realism the story has and how the personal life of the author affected it.

The important findings suggest that this story is among the first ones, which are based on the school of realism because the author has been bold enough to criticize the reality and revealed the corrupted conditions of the Egyptian society when it was once occupied by Britain. It is considered important and reliable evidence for political and social history of Egypt.

Keywords*:* Realism; Tawfiq al-Hakim; *Odat al Ruoh* (*The Return of the Spirit).*

* Corresponding Author's E-mail: mabad@um.ac.ir

واقع گرایی در ادبیات توفیق الحکیم
(مطالعه مورد پژوهانه داستان «عودة الروح»)

بسام خلیل ابراهیم الخفاجی[۱]، مرضیه آباد*[۲]، احمدرضا حیدریان شهری[۳]

۱. کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی مشهد
۲ .دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی مشهد
۳. دانشیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی مشهد

چکیده:
توفیق الحکیم از جمله ادیبان پیشتاز در جهان عرب است که میراث عظیمی از رمان ، قصه ، نمایشنامه و مقاله از خود برجای گذاشته است .داستان «عودة الروح » (بازگشت روح) وی از جمله داستان هایی است که ویژگی های واقع گرایی انتقادی و واقع گرایی سوسیالیستی را هم زمان در خود جای داده است. وی در این داستان اوضاع سیاسی- اجتماعی بین جنگ جهانی اول و دوم به ویژه انقلاب سال ۱۹۱۹م به رهبری سعد زغلول را به شیوه واقع گرایی انتقادی به تصویر می کشد. همچنین حاوی امید وخوش بینی به تغییر اوضاع نابسامان است که از امتیازات واقع گرایی سوسیالیستی است. او در این داستان کوشیده است تا نمونه ی کوچکی از جامعه ی مصر و اوضاع نابسامان اجتماعی آن روزگار را به تصویر کشد وبه تاثیر درد و رنج در ایجاد وحدت در صفوف ملت مصر و بازگشت روح مقاومت در برابر ظلم و ذلت اشاره کند. در این مقاله کوشیده ایم تا ویژگی های واقع گرایی توفیق الحکیم را به طور عام و در این داستان به طور خاص مورد بررسی وتحلیل قرار دهیم و به این سؤال پاسخ گوئیم که این داستان حاوی چه نوع واقع گرایی است و زندگی شخصی نویسنده در آن چه تاثیری داشته است. از مهم ترین نتایج پژوهش حاضر آن است که این داستان از جمله نخستین آثار مبتنی بر مکتب واقع گرایی است؛ چرا که نویسنده جسارت بیشتری در نقد واقعیت و پرده برداشتن از اوضاع فاسد جامعه مصر در زمان اشغال توسط انگلیس به نمایش گذاشته و سندی معتبر برای تاریخ سیاسی و اجتماعی مصر در ان روزگار محسوب می شود.

کلیدواژگان : واقع گرایی , توفیق الحکیم , عودة الروح

* نویسنده مسئول مقاله: * E-mail: mabad@um.ac.ir